



## انتشار الإسلام في أفريقيا القديمة

م.م. نبأ ناظم خالد

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد/ قسم التاريخ

nabaa.n@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

### المخلص

هدفت المقالة تسليط الضوء على انتشار الإسلام في أفريقيا القديمة، وبيان المسارات الجغرافية التي انتقل عبرها إلى مختلف أقاليم القارة، فضلاً عن توضيح أبرز العوامل الدينية والاقتصادية والسياسية التي أسهمت في انتشاره وترسيخ حضوره داخل المجتمعات الأفريقية. كما تناولت المقالة طبيعة التفاعل بين الإسلام والمعتقدات الأفريقية التقليدية، وأبرزت الكيفية التي استطاع من خلالها الإسلام الاندماج في البيئات المحلية مع المحافظة على خصوصيته الحضارية والدينية. واعتمدت المقالة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في تتبع الأحداث وتفسيرها استناداً إلى المصادر والمراجع التاريخية ذات الصلة. وقد توصلت إلى أن انتشار الإسلام في أفريقيا تم في معظم المناطق بصورة سلمية وتدرجية من خلال التجارة والهجرة ونشاط العلماء والدعاة، أكثر من ارتباطه بالقوة العسكرية. كما بينت أن الإسلام أسهم في إحداث تحولات حضارية وثقافية مهمة تمثلت في نشر التعليم واللغة العربية، وتطوير مؤسسات الحكم والإدارة، وظهور مراكز علمية وثقافية بارزة، فضلاً عن تعزيز التواصل الحضاري بين أفريقيا والعالم الإسلامي. وتؤكد المقالة أن التفاعل بين الإسلام والثقافات المحلية أفضى إلى نشوء نماذج حضارية متميزة جمعت بين الانتماء الإسلامي والخصوصية الأفريقية.

**الكلمات المفتاحية:** الإسلام، أفريقيا القديمة، انتشار الإسلام، التجارة العابرة للصحراء، الثقافة الإسلامية، الحضارة الأفريقية.

## The Spread of Islam in Ancient Africa

A.L. Nabaa Nazim Khalid

University of Baghdad/ Ibn Rushd College of Education/ Department of History

### Abstract

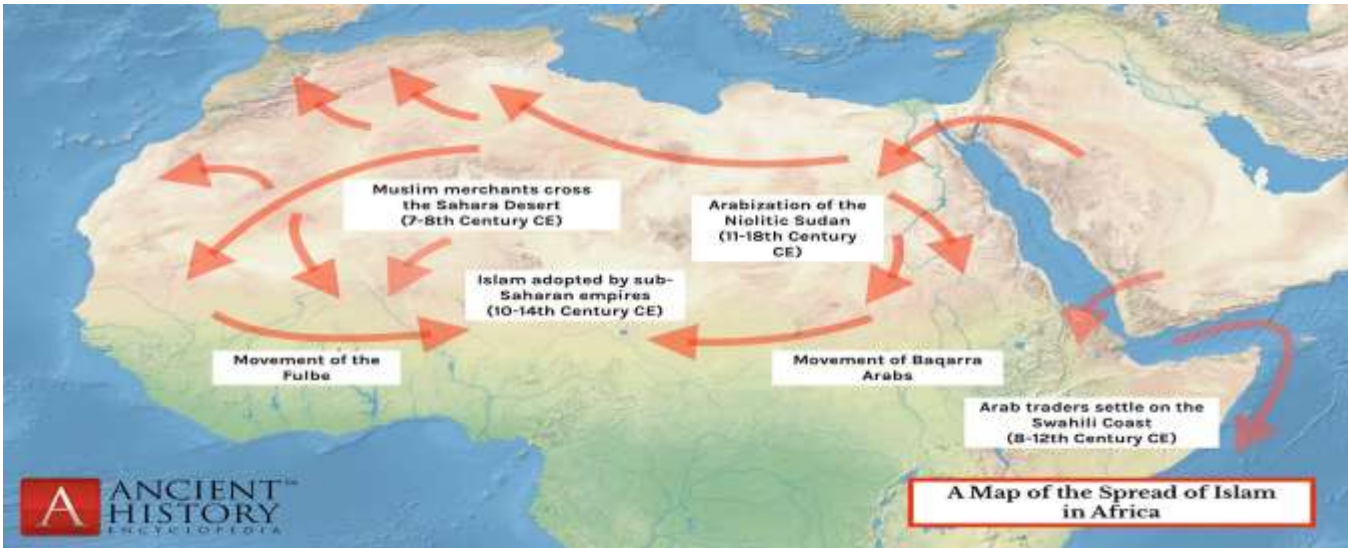
This article aimed to shed light on the spread of Islam in ancient Africa by examining the geographical routes through which it reached different regions of the continent and identifying the major religious, economic, and political factors that contributed to its expansion and consolidation within African societies. The article also explored the interaction between Islam and traditional African beliefs, highlighting how Islam adapted to local environments while preserving its broader religious and civilizational identity. The article adopted a descriptive-analytical historical approach based on relevant historical sources and references. It concluded that the spread of Islam across most parts of Africa was largely gradual and peaceful, driven primarily by trade, migration, and the efforts of Muslim scholars and missionaries rather than military conquest. The findings further indicate that Islam played a significant role in promoting education, the Arabic

language, administrative systems, and cultural development, while fostering stronger connections between Africa and the wider Islamic world. Moreover, the interaction between Islam and local cultures contributed to the emergence of distinctive African-Islamic cultural models that combined Islamic affiliation with African cultural particularities.

**Keywords:** Islam, Ancient Africa, Spread of Islam, Trans--Saharan Trade, Islamic Culture, African Civilization.

## مقدمة

يُعد انتشار الإسلام في أفريقيا من أهم التحولات الحضارية والدينية التي شهدتها القارة خلال العصور الوسطى، إذ لم يكن مجرد انتقال لعقيدة دينية، بل ارتبط بحركة التجارة والتواصل الثقافي وتطور النظم السياسية والاجتماعية. وقد تميز انتشار الإسلام في معظم المناطق الأفريقية بالطابع السلمي والتدريجي، من خلال التجار والعلماء والدعاة، الأمر الذي ساعد على ترسيخه داخل المجتمعات المحلية وإكسابه طابعاً أفريقياً مميزاً. وقد أسهم الإسلام في إحداث تغييرات عميقة في مجالات التعليم والإدارة والعمارة والثقافة، مع احتفاظ العديد من المجتمعات ببعض عناصرها الدينية والثقافية التقليدية (حسن إبراهيم، 1957؛ حسن أحمد محمود، 1958)



## أولاً: المسارات الجغرافية لانتشار الإسلام في أفريقيا

بدأ انتشار الإسلام في أفريقيا عقب الفتوحات الإسلامية لشمال أفريقيا خلال القرن السابع الميلادي، ثم انتقل جنوباً عبر طرق التجارة الصحراوية التي ربطت شمال القارة بغربها. وقد لعب التجار المسلمون دوراً رئيساً في نقل الإسلام إلى مناطق السودان الغربي وبلاد الهوسا ومالي وسونغهاي وكانم، حيث ارتبط انتشاره بازدهار النشاط التجاري وتنامي العلاقات الاقتصادية مع العالم الإسلامي.

وفي شرق أفريقيا انتشر الإسلام عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي من خلال التجار العرب الذين استقروا على الساحل السواحي، وأسهموا في نشوء مراكز حضرية وتجارية ازدهرت فيها الثقافة الإسلامية. وبمرور الزمن أصبح الإسلام عنصرًا أساسيًا في الهوية الثقافية لسكان الساحل الشرقي للقارة، مع بقاء تأثيره محدودًا نسبيًا في المناطق الداخلية خلال المراحل الأولى من انتشاره (حسن إبراهيم، 1957؛ عبد الرحمن زكي، د.ت)



### ثانيًا: العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام

لم يكن انتشار الإسلام في أفريقيا نتيجة الإكراه العسكري في معظم الحالات، بل ارتبط بمجموعة من العوامل الدينية والاقتصادية والسياسية. فقد وجد الحكام الأفارقة في الإسلام وسيلة لتعزيز علاقاتهم التجارية مع العالم الإسلامي، والاستفادة من شبكات التجارة العابرة للصحراء التي وفرت الثروة والاستقرار الاقتصادي.

كما وفر الإسلام للحكام مصدرًا جديدًا للشرعية السياسية، وسهّل إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول الإسلامية الأخرى. كذلك أسهمت اللغة العربية والكتابة والتعليم الديني في تعزيز مكانة الإسلام، إذ ارتبطت المعرفة والقراءة والقدرة على إدارة شؤون الدولة بالمؤسسات التعليمية الإسلامية. وقد أدى نشاط العلماء والفقهاء والدعاة إلى توسيع قاعدة المتحولين إلى الإسلام وتحويله تدريجيًا من دين وافد إلى جزء من الهوية الثقافية الأفريقية (حسن أحمد محمود، 1958؛ زاهر رياض، د.ت)

### ثالثًا: التفاعل بين الإسلام والمعتقدات الأفريقية التقليدية

على الرغم من انتشار الإسلام على نطاق واسع، فإن دخوله إلى أفريقيا لم يؤدِّ إلى اختفاء المعتقدات المحلية بصورة كاملة. فقد احتفظت العديد من المجتمعات الأفريقية بعناصر من تراثها الديني والثقافي القديم، وحدث نوع من التفاعل والتكيف بين الإسلام والعادات المحلية.



ففي كثير من المناطق استمرت بعض الممارسات المرتبطة بنقد الأسيلاف أو الاعتقاد بالأرواح إلى جانب الألتزام بالشعائر الإسلامية، كما تأخر انتشار التعليم الديني باللغة العربية خارج المراكز الحضرية الكبرى. وقد نتج عن هذا التفاعل ظهور أشكال محلية من التدين الإسلامي اتسمت بخصوصية أفريقية دون أن تفقد ارتباطها بالإطار العام للحضارة الإسلامية (حسن أحمد محمود، 1958؛ أنور الجندي، د.ت)

#### رابعاً: الأثار الحضارية والثقافية للإسلام في أفريقيا

أحدث الإسلام تغيرات واسعة في الحياة الأفريقية، إذ أسهم في نشر التعليم والكتابة واللغة العربية، وظهر مراكز علمية بارزة مثل تمبكتو التي أصبحت مقصداً للعلماء والطلاب من مختلف المناطق. كما انعكس تأثير الإسلام على التنظيم الإداري والقانوني للدول الأفريقية، وأسهم في تطوير مؤسسات الحكم والتوثيق.

وفي المجال العمراني انتشرت المساجد والمدارس الدينية، وظهرت أنماط معمارية جديدة امتزجت فيها التأثيرات الإسلامية بالعناصر المحلية. كما ساعد الإسلام على ربط أفريقيا بشبكة حضارية واسعة امتدت من الأندلس والمغرب إلى المشرق العربي، الأمر الذي عزز التبادل الثقافي والمعرفي بين الشعوب الإسلامية المختلفة.

وعلى المستوى الاجتماعي أسهم الإسلام في إعادة تشكيل بعض القيم والعلاقات الاجتماعية وأنماط المعيشة، مع استمرار تأثير الخصوصيات الثقافية المحلية في كثير من المناطق الأفريقية (عبد الرحمن زكي، د.ت؛ محمد كرد علي، 1968)

#### خاتمة

يتضح أن انتشار الإسلام في أفريقيا كان عملية تاريخية طويلة ومعقدة ارتبطت بالتجارة والهجرة والدعوة والتعليم أكثر من ارتباطها بالقوة العسكرية. وقد نجح الإسلام في الاندماج داخل البيئات الأفريقية المختلفة من خلال التفاعل مع الثقافات المحلية، الأمر الذي أدى إلى ظهور نماذج حضارية متميزة تجمع بين الانتماء الإسلامي والخصوصية الأفريقية. كما ترك الإسلام أثاراً عميقة في مجالات الثقافة والتعليم والسياسة والعمران، وأسهم في دمج أجزاء واسعة من القارة ضمن الفضاء الحضاري الإسلامي عبر قرون عديدة.

#### المراجع

١. إبراهيم، حسن. (1957) انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى. القاهرة.
٢. محمود، حسن أحمد. (1958) الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا. القاهرة.
٣. زكي، عبد الرحمن. الإسلام والمسلمون في شرقي أفريقيا.
٤. رياض، زاهر. الإسلام في أثيوبيا.
٥. كرد علي، محمد. (1968) الإسلام والحضارة العربية.